تناسب سور المعوذات

دراسة تطبيقية

د. جمال محمد أحمد هاجر *

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإذا كانت العلوم تشرف بشرف موضوعها، وعظم مقصودها، فإن أشرف العلوم ما اختص بكتاب الله الكريم؛ لهذا كان شرف علم المناسبات لا يدانى، وأهميته لا توازى؛ لأنه يظهر ما تميز به كلام ربنا الكريم من قوة ترابط، وشدة تناسب بين سوره وآياته، الذي يعد جانباً من جوانب إعجازه، وقد تبوأ علم المناسبات في علوم القرآن موضع الصدارة، وتناوله الأئمة الأعلام بالدراسة، وعدوه من أعظم العلوم قدراً، وأفضلها ذكراً، وأكثرها ثواباً وأجراً؛ لما يبرز جانباً من إعجاز النظم القرآني، ويظهر ترابط سور القرآن وآياته، من أوله إلى آخره، وأخذ بعضها برقاب بعض، حتى كأنها سورة واحدة.

ومن هنا نبعت الفكرة لديَّ للبحث حول هذا الموضوع؛ لتجلية جانب منه، وبيان شدة الترابط بين سور المعوذات، وعلاقتها بفاتحة القرآن الكريم.

* أستاذ الدراسات القرآنية المساعد كلية التربية والعلوم برداع–جامعة البيضاء

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال نقاط كثيرة، من أهمها:

1. فائدة هذا العلم الجليل في تفسير كتاب الله، والكشف عن وجوه الحِكَم التي لا تدرك إلا بالوقوف على علم المناسبات.
2. اجتماع هذه السور الثلاث في الاسم والغرض؛ إذ سميت بالمعوذات، وغرضها التعوذ بالله من شرور الجن والإنس.
3. أنه يبرز المناسبات بين سور المعوذات.
4. إظهار مدى إحكام البناء القرآني بشكل عام، وسور المعوذات بشكل خاص.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. إثبات التناسب بين سور المعوذات.
2. بيان تناسب خاتمة القرآن بفاتحته.
3. لفت الأنظار إلى ضرورة التدبر المستمر لكتاب الله؛ لإظهار تناسب سور القرآن وآياته.
4. تعزيز ثقة المؤمنين بكتاب ربهم، من خلال إبراز كون القرآن كله وحدة بنائية بكل سوره وآياته وكلماته.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث فيما كتبه المعاصرون في الدراسات القرآنية، نجد أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة مفردة، على الرغم من أن مفرداته مبثوثة في ثنايا كتب التفسير وعلوم القرآن.

لذا رأى الباحث أن من المناسب إفراد هذه السور الكريمة بدراسة يعرض فيها لأوجه التناسب بينها.

منهج البحث:

التزمت في هذا البحث المنهج العلمي المتبع في الدراسات القرآنية، ويمكن إيجاز أهم نقاطه فيما يأتي:

-جمع المادة العلمية المتعلقة بتناسب سور المعوذات.

-عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها في صلب البحث بعد كتابة نص الآية مباشرة.

-تخريج الأحاديث، مكتفياً بالصحيحين أو بأحدهما، إن كان الحديث فيهما، فإن لم يكن فيهما خرجته باختصار من غيرهما، مع بيان درجة الحديث من صحة أو ضعف عند علماء الحديث المتخصصين.

-لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث خشية الإطالة.

-عزو الأقوال إلى أصحابها،وتوثيقها من كتبهم، فإن لم أجد وثقتها من المصادر والمراجع الأخرى.

-ذكر بيانات المصادر والمراجع في ثبت مستقل في آخر البحث.

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهميةَ الموضوعِ، وأسبابَ اختياره، وأهدافَ البحثِ، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وأما خطة البحث فهي على النحو الآتي:

التمهيد: كان التمهيد مدخلاً إلى الموضوع من خلال التعريف بالتناسب، وبيان أهميته، والتعريف بسور المعوذات.

المبحث الأول: التناسب بين السور الثلاث.

المبحث الثاني: مناسبة سورة الإخلاص لما قبلها.

المبحث الثالث: مناسبة سورة الفلق لما قبلها.

المبحث الرابع: مناسبة سورة الناس لما قبلها.

المبحث الخامس: مناسبة خاتمة القرآن لفاتحته.

وأما الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث التي توصلت إليها.

وأما الفهارس، فهي فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ولا أدعي في هذا كله العصمة من الخطأ، فما وفقت فيه فلله الفضل والمنة، وما جانبت فيه الصواب فأستغفر الله وأتوب إليه، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التمهيد، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالتناسب.

التناسب في اللغة:

قال ابن فارس: "النون والسين والباء، كلمةٌ واحدةٌ، قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب؛ سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. تقول: نَسَبْتُ أنْسُبُ. وهو نَسِيبُ فلانٍ. ومنه النَّسيبُ في الشِّعر إلى المرأة، كأنَّه ذِكْرٌ يتَّصِل بها،....،والنّسيبُ: الطريق المستقيم؛ لاتِّصال بعضِه من بعض"(1).

وقال الراغب الأصفهاني: "النَّسَب، والنِّسْبَة: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نَسَبٌ بالطُّول، كالاشتراك بين الآباء والأبناء، ونَسَبٌ بالعَرْض؛ كالنِّسْبة بين بني الإِخْوة، وبني الأَعْمام. قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهراً﴾ [الفرقان: ٥٤]. وقيل: فلان نَسِيبُ فلان. أي: قريبه، وتُستعمَل النّسبةُ في مقدارَيْنِ مُتجانِسَيْنِ بَعْضَ التَّجانُسِ يختصُّ كلّ واحد منهما بالآخر"(2).

وقال ابن منظور: "النَّسَبُ يكون بالآباءِ، ويكونُ إِلى البلاد، ويكون في الصِّناعة،...، وتقول: ليس بينهما مُناسَبة أَي مُشاكَلةٌ"(3).

وقال الزركشي: "وَالْمُنَاسَبَةُ فِي اللُّغَةِ: المقاربةُ، وَفُلَانٌ يُنَاسِبُ فُلَانًا أَيْ يَقْرُبُ مِنْهُ وَيُشَاكِلُهُ،...، ومنهُ المناسبةُ في العلَّةِ في بابِ القياسِ: الوصفُ المقاربُ للحكمِ"(4).

من النصوص السابقة نستخلص دوران مادة النسب حول الاتصال والمقاربة والمماثلة، لكن ذلك لا يقتضي بالضرورة المشابهة من كل وجه، فقد يشتركان في أمر ما، ويختص كل منهما بأمر آخر.

التناسب في الاصطلاح:

ولمعرفة الدلالة الاصطلاحية لهذا العلم عند العلماء، فإننا **نجد العلَّامة البقاعي** خير من يكشف عن مفهومه، ويبين عِظَمَ مضمونه، بقوله: **"**عِلْمٌ تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها"(5).

وقال ابن العربي: "ارتباطُ آي القرآنِ بعضِها ببعضٍ، حتى تكونَ كالكلمة الواحدة، متَّسقة المعاني، منتظمة المباني"(6).

ويخلص مما سبق أن علم المناسبات فن أسلوبي يُعنى باستجلاء الروابط العقلية أو الذهنية بين الآيات والسور، انتهاء إلى ترسيخ الوحدة الموضوعية والانسجام الداخلي لبنية النص القرآني، التي تعد من أهم الظواهر الإعجازية التي سعى المفسرون للكشف عنها، وإظهار روائع نظمه، وتناسب سوره وآياته(7).

المسألة الثانية: أهمية التناسب.

اهتم علماء علوم القرآن بالتناسب، ونال حظاً وافراً من دراساتهم، إذ صُنف بصفته علماً مستقل بذاته(8)، له محدداته العلمية، وسماته الموضوعية التي تبينه، وتكشف عن مضمونه وغايته(9)، ووصفوه، بأنه "علمٌ شريفٌ تحزرُ به العقولُ، ويُعرفُ به قدرُ القائل فيما يقول"(11).

ولما "كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو**"**(12) فإننا نجد **الرازي** يعده أحد وجوه الإعجاز، فيقول عند تفسيره لخواتم سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو – أيضًا– معجزٌ بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبهِ أرادوا ذلك**"**(13).

وقال الزُّرقاني: "إن القرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السَّرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك، ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد، وعقد فريد، يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله، وبدا أوله مواتيًا لآخره"(14).

وأما **فائدة** هذا العلم فتكمن في كونه يجعل "أجزاء الكلام بعضها آخذًا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصيرُ التأليفُ حاله حال البناءِ المحكمِ المتلائمِ الأجزاءِ"(15).

المسألة الثالثة: التعريف بسور المُعَوِّذَاتِ.

المُعَوِّذَاتُ: بِكَسْر الْوَاو المشددة جمع معوِّذة، اسم فاعل من عَوَّذَ يُعوّذ تعويذاً: إذا قال: أُعيذك بالله من كلّ شرّ، يعني محصِّنات، سميت بذلك؛ لأنها تعصم صاحبها من كلّ سوء(16).

وتطلق المعوذات، ويراد بها عند أهل العلم السور الثلاث: (الإخلاص، والفلق، والناس)، **قال بدر الدين العيني:** "(بابُ فَضْل الْمُعَوِّذَاتِ) أَي: هذا بابٌ في بيان فضل المعوذات، وهي بكسر الْوَاو جمع معوذة، والمراد بها السُّور الثَّلَاث، وهي: سُورَة الْإِخْلَاص، وسورة الفلق، وسورة النَّاس، وَالدَّلِيل على ذَلِك مَا رواهُ أَصحاب السّنَن الثَّلَاثَة، وَأحمد، وَابْن خُزَيْمَة، وابن حبَّان من حَدِيث عقبَة بن عَامر-ﷺ، قَالَ لي رَسُول الله ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ (الْإِخْلَاص: 1)، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ (الفلق:1)، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (النَّاس: 1)، تعوّذ بِهن؛ فَإِنَّهُ لم يتَعَوَّذ بمثلهن)، وَفِي لفظ: (اقْرَأ المعوذات دبر كل صَلَاة)، فَذكرهنَّ"(17).

ويرد هنا إشكال، وهو: أن التعوذ ظاهر في المعوذتين، وكيف هو في سورة الإخلاص؟ فيزيل الإشكال، ويوضح المقال **بدر الدين العيني،** بقوله: "قلت: لأجل مَا اشْتَمَلت عليه من صفة الرب أطلق عَلَيْهِ المعوذ، وَإِن لم يُصَرح فِيهِ. وَمِنْهُم من ظن أَن الْجمع فِيهِ من بَاب إِن أقل الْجمع اثْنَان. وليس كذلك، فَافْهَم"(18).

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن هذا القول -أعني جمع السور الثلاث تحت هذا الاسم-هو قول كثير من العلماء، كالرازي(19)، وابن حجر العسقلاني(20)، والطوفي(21)، والنيسابوري(22)،شمس الدين البِرْماوي(23)، وابن باديس(24)، والزُّرقاني(25)، وابن عاشور(26)،وغيرهم.

ومما يُؤنس-أيضاً- لتأكيد ما سبق، هو ما قام به علماء الحديث في ترجمة عنوانات الأبواب الحديثية، وقصدوا بذلك السور الثلاث، فقد قال **عبد الرزاق الصنعاني في** مصنفه: "باب الْمُعَوِّذَاتِ"(27).

وقال البخاري في صحيحه: (باب فضل الْمُعَوِّذَاتِ)(28) دلالة على أن اسم المعوذات يطلق ويراد به السور الثلاث، **قال ابن حجر:** "فيه أنَّ المرادَ بالمعوذاتِ (الإخلاص، والفلق، والناس) وأنَّ ذلك وقع صريحاً في روايةِ عقيلِ المذكورةِ، وأنَّها تُعيِّنُ أحدَ الاحتمالاتِ الماضي ذكرها"(29).

وقال النسائي: "باب الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة"(30).

قال شارح سنن النسائي: "وسماها كلها "المعوذات" تغليباً، أو لأن في سورة الإخلاص تعويذاً من الشرك"(31).

وقال السيوطي: "هاتان السورتان نزلتا معًا -كما في الدلائل للبيهقي(32)- فلذلك قُرنتا، مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين، ومن الافتتاح بـ {قُلْ أَعُوذُ}، وعقب بهما سورة الإخلاص؛ لأن الثلاثة سميت في الحديث بالمعوذات وبالقواقل"(33).

وثمة أمرٌ آخرٌ يتطلب منَّا إيضاحه، وهو سبب التسمية بهذا الاسم، **قال الطوفي:** "وإنَّما سُمِّيَت هذهِ بـ(المعَوِّذاتِ) -بِكَسرِ الواوِ؛ لأنَّهُ -ﷻ- أنزَلَها مُعَوِّذات لنبيه-ﷺ- حينَ سحرهُ لبيدُ بنُ الأَعصَمِ اليهودِيِّ، ولِيُعَوِّذَ بهما أمّتَهُ"(34).

قال القرطبي: "وهذه السورة [أي: الفلق]، وسورة الناس، والإخلاص: تعوذَ بهنَّ رسول الله -ﷺ- حين سحرته اليهود"(35).

قال محمد علي الأثيوبي: "سميت بذلك؛ لأنها تعصم صاحبها من كلّ سوء"[36].

وقد كان لاتحاد بناء هذه السور، وتعانق موضوعاتها أعمق الأثر في الجمع بينها في التسمية.

قال ابن باديس: "ومن صدقك في توحيدك لله في ربوبيته وإلهيته أن تنقطع عن هذا الكون وتكون منه، وكأنك لست منه بصدق معاملتك لله، وإخلاص توحيدك إياه، فأنت وقد آمنت وصدقت، وخرجت من سورة الإخلاص متشبعاً بمعانيها، ومنها معنى الصمد- تستشعر أن العالم كله عجز وقصور، وأن خيراته مكدرة بالشرور، وأن لا ملجأ إلاّ ذلك الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فتجيء المعوذتان بعد الإخلاص مبينتين لذلك الالتجاء، الذي هو من تمام التوحيد. ولأجل هذه المناسبة والارتباط بين السور الثلاثة جمع بينهن في التسمية"[37].

وقال أيضاً: "فتجيء المعوذتان بعد الإخلاص مبينتين لذلك الالتجاء الذي هو من تمام التوحيد، ولأجل هذه المناسبة والارتباط بين السور الثلاثة جمع بينهن في التسمية: ففي الصحيح عن عائشة- رضي الله عنها-: (أن النبي- ‘- كان ينفث على نفسه بالمعوذات[38]" [39].

وهذه السور رغم قصرها إلا أن فيها "سِرٌّ ليس في غيرها من القرآن؛ لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تَعُمُّ أكثر المكروهات؛ من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك؛ فلهذا كان - ‘ -يكتفي بها"[40].

المبحث الأول: التناسب بين السور الثلاث.

هذه السور الثلاث المتعاقبة، التي ختم الله بها كتابه الكريم، وجُمع بينها في اسم واحد (المعوذات)، وفاتحة واحدة (قل)؛ تُظهر شدةَ التناسبِ فيما بينها، والتعانق بين موضوعاتها ومقاصدها "ففي الإخلاص الثناء على الله، وفي المعوذتين دعاءُ العبدِ ربَّهُ؛ ليعيذه، والثناء مقرون بالدعاء، كما قرن بينهما في أمِّ القرآنِ المقسومة بين الرب والعبد: نصفها ثناء للرب، ونصفها دعاءٌ للعبدِ، والمناسبةُ في ذلك ظاهرةٌ"[41].

ويأتي التناسب بين هذه السور من وجه آخر، وهو "أنه –سبحانه- لَمَّا ذكرَ أنه سبحانه وتعالى، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصمدُ، والصمدُ من معانيهِ الذي تصمدُ الخلائقُ إليه في حاجاتهم، جاء في هاتينِ السورتينِ توجيهُ العبادِ إلى من يستعيذونَ ويلوذونَ به، وهو اللهُ الصمدُ سبحانَهُ، فهو وحده الذي يعيذهم ويحفظهم، وهو الذي يلجأون إليه سبحانه"(42).

ولما صرح-ﷺ-بخالص التوحيد في سورة الإخلاص، وهي معركة الإيمان والشرك؛ رافعاً بذلك لواء التوحيد عالياً خفّاقاً، ومؤذناً بانتكاس الشرك وانحسار ظله تماماً في البيئة المؤمنة، جاءت المعوذتان، وهي بمثابة التكملة لمفهوم (الصمد) والتبيين له؛ فإن الصمد: هو الذي يستعاذ به، ويلجأ إليه ضد العدوّ، فعلّمنا الله كيف نستعيذ به، ونلجأ إليه؛ حتى لا نقع في وحل الشرك، ونكون بمنجاة من الشيطان؛ فإن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ركن من أركان التوحيد، وسلاح من أسلحة المؤمن، ومن لم يحمل هذا السلاح أوشك أن تختطفه الشياطين(44).

وأما البقاعي فيرى مناسبة لطيفة لمجيء المعوذتين بعد سورة الإخلاص، وهي: "أنه لما عُلِمَ بالإخلاص تمام العلم وظهور الدين على هذا الوجه الأعظم، فحصل بذلك غاية السرور، وكان التمام في هذه الدار مؤذناً بالنقصان، جاءت المعوذتان لدفع شر ذلك"(45).

وقد أبدى **ابن باديس** مناسبة خاصة بين السور الثلاث، فقال: "إن سورة الإخلاص قد عرَّفت الخلق بخالقهم بما فيها من التوحيد والتنزيه والتمجيد؛ فإذا قرأت القرآن وتدبّرته على ترتيبه، ووجدت توحيد الله منبثاً في آياته وسوره، متجلياً ذلك التجلي الباهر بما عرضه وصوره، سادّاً ببراهينه على النفوس كل ثنية وكل مطلع، كانت آخر مرحلة يقطعها فكرك من مراحل التوحيد في القرآن، هذه السورة المعجزة على قصرها، فكأنها توكيد لما امتلأت به نفسك من معاني التوحيد، وكأنها وصية مودع مشفق بمهم يخشى عليك نسيانه؛ فيعمد فيها من الكلام إلى ما قلَّ ودلَّ ولم يملَّ.

ومن صِدْقك في توحيدك لله في ربوبيته وإلهيته أن تنقطع عن هذا الكون وتكون منه، وكأنك لست منه بصدق معاملتك لله، وإخلاص توحيدك إياه، فأنت وقد آمنت وصدقت، وخرجت من سورة الإخلاص متشبعاً بمعانيها، ومنها معنى الصمد- تستشعر أن العالم كله عجز وقصور، وأن خيراته مكدرة بالشرور، وأن لا ملجأ إلاّ ذلك الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فتجيء المعوذتان بعد الإخلاص مبينتين لذلك الالتجاء الذي هو من تمام التوحيد"(46).

وقال **الرازي** عند بيانه للمناسبة بين هذه السور الثلاث: "ثم إنَّه –سبحانه- ختم كتابه الكريم بتلك الطريق التي هي أشرف الطريقين، فبدأ بذكر صفات الله وشرح جلاله، وهو سورة: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثم أتبعهُ بذكرِ مراتبِ مخلوقاته في سورة: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} ثم ختم بذكر مراتب النفس الإنسانية، وعند ذلك ختم الكتاب،....، فسبحان من أرشد العقولَ إلى معرفةِ هذه الأسرارِ الشريفةِ المودعةِ في كتابهِ الكريمِ"(47).

وأما **عبد الكريم الخطيب** فقد استرشد بكلام العلماء السابقين في بيان التناسب بين السور الثلاث، وذكر خلاصة للمناسبة بينها، فقال: "تقرر في سورة الإخلاص ما ينبغي أن يكون عليه مفهوم المخلوقين للخالق- ﷻ- من تفرده بالألوهية، وتنزيهه أن يكون والدًا أو مولودًا، وعن أن تكون له نسبة إلى المخلوقات، إلا نسبة الدلالة على قدرته وحكمته وعلمه، وأنها جميعها مفتقرة إليه في وجودها، وفى بقائها، وأنه –سبحانه- لا مثيل له، ولا شبيه، ولا كفء ولا ندَّ.. هذا ما أمر الله–سبحانه- النبي[ﷺ] أن يؤمن به أولًا، ثم أن يؤذن به في الناس..

ثم جاءت بعد هذا سورتا المعوذتين، الفلق، والناس تقرران هذه الحقيقة، وتؤكدانها في مجال التطبيق العملي لآثارها، وذلك بدعوة النبي[ﷺ] والناس جميعًا أن يعوذوا بربهم، وأن يستظلوا بحمى ربوبيته من كل ما يسوؤهم، أو ما يتوقع أن يعرض له بسوء، فذلك هو الإيمان بالله سبحانه، والإقرار بسلطانه القائم على هذا الوجود، وأنه وحده الذي تتجه الوجوه كلها إليه في السراء والضراء.. فهو سبحانه القادر على كل شيء، وهو سبحانه الذي بيده مقاليد كل شيء.. أما المخلوقون فهم جميعًا على سواء في الحاجة إلى الله، وفى الافتقار

إليه، غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم:﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللهِ واللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾ [فاطر:15]"[48].

وأما بيان الحكمة من ترتيب هذه السور الثلاث على هذا الوجه، فإننا نجد **الطوفي** يوضح ذلك، ويبين سبب تقديم سورة الإخلاص على الفلق والناس، فيقول: "لما كانت الصفاتُ تابِعَةً للذَّاتِ، كان اسمُ الذَّاتِ مقدماً على الصِّفاتِ، وسورَةُ الإخلاصِ مُشتملةٌ على اسمِ الذَّاتِ، فلذلك قد قُدِّمَت في التَّعَوُّذِ على سورةِ الفلقِ والنَّاسِ؛ لاشتِمالِهما على أسماءِ الصِّفاتِ، نحوَ: (رَبُّ الفَلَقِ) وَ (رَبُّ النَّاسِ)، و(مَلِكُ النَّاسِ)"[49].

وثمة التفاتة لطيفة **للبقاعي** في سر ترتيب هذه السور على هذا الوجه، إذ قال: "وقدمت الفلق التي [هي][50] خمس آيات مع ما مضى من المناسبات؛ لأن اقترانها بسورة التوحيد أنسب، وشفعها بسورة الناس التي هي ست آيات أنسب، ليكون الشفع بالشفع، والابتداء بالوتر بعد سورة الوتر"[51].

وأما **السيوطي** فينظر إلى التناسب بين هذه السور الثلاث من جهة فواصلها ومناسبة مقاطعها، فيقول : "وقدمت الفلق على الناس-وإن كانت أقصر منها- لمناسبة مقطعها في الوزن لفواصل الإخلاص مع مقطع تَبَّت"[52].

المبحث الثاني: مناسبة سورة الإخلاص لما قبلها.

قبل أن نقف على تناسب سورة الإخلاص بما قبلها لا بُدَّ من الإشارة إلى أن "في سورة الإخلاص معجزة تعدل آلاف المعجزات، وهي أنها على قصرها وصفت الله-ﷻ- وصفًا لا تنتهي عجائبه، حتى إن كل ضلال وقعت فيه البشرية في موضوع معرفة الذات الإلهية فإنَّ سورةَ الإخلاصِ قد أحاطت به، ونفته وخلصت الإنسان منه، ثم إن العقل البشري قد يصل إلى ما ذكرته هذه السورة في التعرف على الله-ﷻ- ولكن بعد آماد وآماد، وإنَّ أقصى ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري في موضوع تنزيه الذات الإلهية هو ما ورد في هذه السورة"[53].

ولسورة الإخلاص تعلق وثيق، ومناسبة ظاهرة بسورتي (الكافرون) و(المسد)، فأما التناسب بين سورة الإخلاص وسورة الكافرون، فإنه لما كانت سورة الكافرون "تركز على تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك والتمايز التام بين الإسلام والشرك"[54]، و "سورة الإخلاص تركز على إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزّهه عن النقص"[55]، كان الاتصال بينهما في المعنى، فهما بمنزلة كلمة التوحيد في النفي والإثبات؛ وذلك أنه لمّا نفى في الكافرون عبادة ما يعبدون، صرح هنا بلازم ذلك، وهو أنَّ معبوده أحد، وأقام الدليل على ذلك[56]، فتكون "كل واحدة منهما تفيدُ براءةَ القلبِ عمّا سوى الله-تعالى، إلا أن: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ يُفيدُ بلفظهِ البراءةَ عما سوى الله، وملازمةَ الاشتغالِ بالله، و: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ يُفيدُ بلفظه الاشتغالَ بالله، وملازمةَ الإعراضِ عن غيرِ الله، أو من حيث إن: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ تفيدُ براءةَ القلبِ عن سائرِ المعبودينَ سوى الله، و: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ تفيدُ براءةَ المعبودِ عن كلِّ ما لا يليق به"[57].

ولاشتراك السورتين في الموضوع، وهو تقرير التوحيد، دور في الترابط وقوة التناسب، :"فـ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ اشتملت على التوحيد العملي نصًا، وهي دالة على العلمي لزومًا، و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، اشتملت على التوحيد العلمي القولي نصًا، وهي دالة على التوحيد العملي لزومًا؛ ولهذا كان النبي-ﷺ- يقرأ بهما في ركعتي الفجر، وركعتي الطواف، وغير ذلك"[58].

ومن هنا جاء الجمع بين السورتين في الاسم، فسميتا بسورتي الإخلاص؛ لأنهما مشتملتان على التوحيد الخالص، فهما مخلصتان لأصل الدين بكل معانيه[59]، **قال ابن القيم:** "فإن هاتين السورتين سورتا الإخلاص، قد اشتملتا على نوعي التوحيد الذي لا نجاة للعبد ولا فلاح له إلا بهما، وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به من الشرك والكفر والولد والوالد، وأنه إله (أحد صمد لم يلد) فيكون له فرع، (وَلَمْ يُولَدْ) فيكون له أصل، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) فيكون له نظير. ومع هذا فهو الصمد الذي اجتمعت له صفات الكمال كلها. فتضمنت السورة إثبات ما يليق بجلاله من صفات الكمال، ونفي ما لا يليق به من الشريك أصلاً وفرعًا ونظيرًا. فهذا توحيد العلم والاعتقاد.

والثاني: توحيد القصد والإرادة، وهو: ألا يعبد إلا إياه، فلا يشرك به في عبادته سواه، بل يكون وحده هو المعبود.

وسورة (قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ) مشتملة على هذا التوحيد.

فانتظمت السورتان نوعي التوحيد وأخلصتا له"[60]"فسورة الكافرين للتبرؤ من جميع أنواع الكفر والشرك، وهذه السورة [أي: الإخلاص] لإثبات التوحيد لله تعالى، المتميز بصفات الكمال، المقصود على الدوام، المنزه عن الشريك والشبيه"[61].

وقال سعيد حوى: "جاء قبل سورة الإخلاص سورة الكافرون، وسورة النصر وسورة المسد، وقد أمرت سورة الكافرون رسول الله-ﷺ- أن يعلن أنه لا يعبد ما يعبده الكافرون، وجاءت سورة النصر؛ لتبين أن النصر كائن لرسول الله-ﷺ-على أهل الكفر، وجاءت سورة المسد؛ لتبين عقوبة الكافرين، وتأتي سورة الإخلاص؛ لتعرفنا على الله-عز وجل- الذي يعبده رسول الله -ﷺ- والملاحظ أن سورة الكافرون مبدوءة بقوله تعالى: (قُلْ)، وسورة الإخلاص مبدوءة بقوله تعالى: (قُلْ)، وبينهما سورتان ليستا مبدوءتين بـ(قل). في سورة الكافرون أمر لرسول الله-ﷺ- أن يعلن مفاصلته للكافرين في العبادة والدين، وهذه سورة الإخلاص يأمر الله-عز وجل- رسوله -ﷺ- أن يعلن صفات إلهه الذي يعبده، والذي لا يعبده الكافرون، ولا يعرفونه جل جلاله"[62].

وأما مناسبة سورة الإخلاص لسورة المسد، فإنه لما كان العرب يجمعون المال، ويطلبون البنين؛ لمكاثرة الخصوم، ومحاربة الأعداء، وذكر الله في المسد أن أبا لهب حين نزل به الهلاك لم ينفعه ماله ولا ولده، جاءت سورة الإخلاص مشتملة على تنزيه-سبحانه وتعالى-نفسه عن مشابهة خلقه، وإثبات وحدانيته، وتفرده عن المثيل والشريك والصاحبة والولد، وأنه لا يُقْصَدُ في الحوائجِ غيرُه، وتنزيهُه عن سماتِ المحدثاتِ، وإبطالُ أن يكونَ له ابنٌ، وإبطالُ أن يكونَ المولودُ إلهاً مثل عيسى عليه السلام[63].

"وكان في إيلائها سورة تبت ردًا على أبي لهب بخصوصه"[64]؛ فإنه لما "كانت عداوة أبى لهب وزوجه للنبي[ﷺ]، ممثلة في عداوتهما لدعوة التوحيد التي كانت عنوان رسالة النبيّ، صلوات الله وسلامه عليه، وكلمته الأولى إلى قومه، وقد ساقت هذه الكلمة أبا لهب وزوجه، ومن تبعهما في جحود هذه الكلمة، والتنكر لها-ساقتهم إلى هذا البلاء الذي لقياه في الدنيا، وإلى هذا العذاب الأليم في جهنم المرصودة لهما في الآخرة، وسورة (الإخلاص)، وما تحمل من إقرار بإخلاص وحدانية الله من كل شرك- هي مركب النجاة لمن أراد أن ينجو بنفسه من هذا البلاء، وأن يخرج من تلك السفينة الغارقة التي ركبها أبو لهب وزوجه، ومن اتخذ سبيله معهما من مشركي قريش ومشركاتها. وها هو ذا النبي الكريم[ﷺ]، يؤذّن في القوم، بسورة الإخلاص، ومركب الخلاص"[65].

وقال أبو حيان: "ولمَّا تقدم فيما قبلها عداوةُ أقربِ الناس إلى الرسول -، وهو عمُّهُ أبو لهب، وما كان يقاسي من عُبَّادِ الأصنامِ الذينَ اتخذوا مع اللهِ آلهةً، جاءت هذه السورة مصرحةً بالتوحيدِ، رادَّةً على عُبَّادِ الأوثانِ والقائلينَ بِالثَّنَوِيَّةِ وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد"[66].

وأما سر الترتيب بين السورتين، فيرى العلماء أن سبب اتصال الإخلاص بالمسد- للتوازن في اللفظ، فآخر تلك المسد، وأول هذه أحد[67].

المبحث الثالث: مناسبة سورة الفلق لما قبلها.

تبدو المناسبة بين سورة الفلق وسورة الإخلاص قبلها ظاهرة، فسورة الإخلاص عرفتنا على الله-ﷻ- وكماله وصفاته، فهي تركز على إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه الصمد الذي لا يقصد في الحوائج سواه[68]،فتكون مختصة "بحق الله -تعالى- في ذاته وصفاتهِ من الوحدانيَّةِ والصمديَّةِ، ونفيِ الوِلادةِ والولدِ، ونفيِ الكفءِ، وكُلّهَا صفاتُ انفرادٍ للهِ سبحانهُ"[69].

وجاءت سورة الفلق تقرر وترشد إلى أن على الإنسان أن يعلق قلبه بربه، ويفوض أمره إليه، ويحقق التوكل عليه، وأن لا يتعوذ إلا بالله، ولا يلتجئ لصرف الشرور كلها إلى غير الصمد[70]، فيكون غرضها الأسمى

"تعليم النبي–ﷺ–كلماتٍ للتعوُّذ بالله من شر ما يُتَّقى شَرُّهُ من المخلوقات الشِّرِّيرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشرِّ، والأحوالِ التي يستتر أفعال الشرِّ من ورائها؛ لئلا يُرمى فاعِلُوها بتبعاتِها، فعلَّمَ اللهُ نبيهُ هذه المعوذة ليتعوذ بها"[71].

والناظر في كتب التفسير لا يعدم الشواهد من كلام المفسرين على هذا، فقد **قال النيسابوري**: "لما أمره بقراءة سورة الإخلاص تنزيها له عما لا يليق به في ذاته وصفاته، وكان ذلك من أشرف الطاعات، أمره أن يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين، وكسائر شياطين الإنس والجن"[72].

لَمَّا شرح الله–سبحانه–أَمر الأُلوهية في سورة الإخلاص، جيءَ بسورة الفلق بعدها؛ لتكون شرحًا لما يستعاذ منه بالله الأَحد–سبحانه– من أَنواع الشر الذي في العالم ومراتب مخلوقاته[73].

فيكون في الأولى التعريف، وفي الأخرى التعليم والإرشاد، فهذا وجه ذكر هذه السورة عقب سورة الإخلاص[74].

ولما كان مقطع سورة الفلق مناسب لمقطع سورة الإخلاص قدمت على سورة الناس، وإن كانت أقصر منها، **قال السيوطي**: "وقدمت الفلق على الناس–وإن كانت أقصر منها؛ لمناسبة مقطعها في الوزن في اللفظ لفواصل الإخلاص مع مقطع تبت"[75]. فـ"مقطع الفلق (حسد)، مناسب لفواصل الإخلاص (أحد)، (الصمد)، (أحد)، ومقطع تبت (مسد)، وكلها متفقة في الوزن"[76].

المبحث الرابع: مناسبة سورة الناس لما قبلها.

وأما التناسب بين سورتي الناس والفلق فواضح يرشد إليه اشتراكهما في الوصف؛ إذ جمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفيّة، والواقعة على الإنسان من الخارج، والتي تصدر عنه من الداخل.

بيد أن سورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج، أما سورة الناس فقد تضمنت الاستعاذة من شرور الإنسان الداخلية (النابعة من نفسه)[77]، **قال ابن القيم**:

"فسورة الفلق: تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد، وهو شر من خارج، وسورة الناس: تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه، وهو شر من داخل.

فالشر الأول: لا يدخل تحت التكليف، ولا يطلب منه الكف عنه؛ لأنه ليس من كسبه.

والشر الثاني في سورة الناس: يدخل تحت التكليف، ويتعلقُ به النهي، فهذا شر المعائب والأول شر المصائب، والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب. ولا ثالث لهما.

فسورة الفلق تتضمن الاستعاذة من شر المصيبات، وسورة الناس تتضمن الاستعاذة من شر العيوب التي أصْلُها كلها الوسوسة"[78].

قال ابن عاشور: "شابهت فاتحتها فاتحة سورة الفلق إلا أن سورة الفلق تعوذ من شرور المخلوقات من حيوان وناس، وسورة الناس تعوذ من شرور مخلوقات خفية وهي الشياطين"[79].

وقال عطية محمد سالم: "إنَّ المستعاذَ منه في السورة الأولى أمورٌ تأتي من خارجِ الإنسانِ، وتأتيه اعتداءً عليه من غيره، وقد تكون شرورًا ظاهرة، ومثلُ ذلك قد يمكنُ التَّحَرُّزُ منه أو اتقاؤُهُ قبل وقوعه، وتَجَنُّبُهُ إذا عُلِمَ به. بينما الشَّرُّ الواحدُ في الثانيةِ يأتيه من داخليته، وقد تكون هواجسُ النفسِ وما لا يقدر على دفعه، إذ الشيطان يرانا ولا نراه، كما في قوله: ﴿إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقد يثير عليه خلجات نفسه ونوازعَ فكرِهِ، فلا يجدُ لهُ خلاصًا إلا بالاستعاذة، واللجوءِ إلى رب الناس ملك الناس إله الناس"[80].

وتأتي المناسبة بينهما من جهة العموم والخصوص، فبالإضافة إلى تناسب هاتين السورتين في الاستعاذة، فإن سورة الفلق عامة في الاستعاذة من كل شر، أما الناس فقد خصت بالاستعاذة من شر الوسواس الخناس، فبدأ بالعموم، ثم أتبعه بالخصوص؛ ليكون أبلغ في تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه وأوفى بالمقصود[81]، **قال البقاعي**: "لما جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار البدنية وغيرها، العامة للإنسان

وغيره، وذلك هو جملة الشر الموجود في جميع الأكوان والأزمان، ثم وقع فيها التخصيص بشرور بأعيانها من الفاسق والساحر والحاسد، فكانت الاستعاذة فيها عامة للمصائب الخارجة التي ترجع إلى ظلم الغير، والمعايب الداخلة التي ترجع إلى ظلم النفس، ولكنها في المصائب أظهر، وختمت بالحسد، فعلم أنه أضر المصائب، وكان أصل ما بين الجن والإنس من العداوة الحسد، جاءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة من شر خاص، وهو الوسواس، وهو أخص من مطلق الحاسد، ويرجع إلى المعايب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية التي أصلها كلها الوسوسة، وهي سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهي من الجن أمكن وأضر، والشر كله يرجع إلى المصائب والمعايب، فقد تضمنت السورة كالفلق استعاذة ومستعاذاً به ومستعاذاً منه وأمراً بإيجاد ذلك"[82].

بينما **ابن باديس** يرى أن تناسبهما يأتي من جهة اشتراكهما في الوصف، إذ قال: "والمناسبة بين السورتين يرشد إليها اشتراكهما في الوصف، وهو المعوذ بهما من الشرور المذكورة فيهما، وفي السورة الأولى الاستعاذة من الشر العام،....، وفي هذه السورة الاستعاذة من شر واحد لكنه سبب في شرور كثيرة"[83].

وتبدو مناسبة أخرى، وهي أن الاستعاذة في سورة الفلق تكون من المضار البدنية، وهي تعم الإنسان وغيره، والاستعاذة في سورة الناس من الأضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها، فعمم الإِضافة في الفلق وخصصها بالناس في سورة الناس، فكأنه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم[84].

وتظهر المناسبة بين السورتين -**عند ابن تيمية**- من وجهٍ آخر، وهي "أن المستعاذ منه هو الشر، كما أن المطلوب هو الخير: إما من فعل العبد، وإما من غير فعله. ومبدأُ فعله للشرِ هو الوسواس، الذي يكون تارةً من الجن، وتارةً من الإنس. وحسمُ الشرِ بحسمِ أصله ومادته أجودُ من دفعه بعد وقوعه. فإذا أُعِيذَ الْعَبْدُ من شر الوسواس الذي يوسوس في الصدور، فقد أعيذ من شر الكفر والفسوق والعصيان، فهذا في فعل نفسه، وتعمُ الآيةُ ـ أيضًا ـ فعلَ غيره لسوءٍ معه، فكانت هذه السورة لِلشَّرِّ الصَّادِرِ من العبد، وأما الشَّرُّ الصادر من غيره فسورة (الفلق)؛ فإن فيها الاستعاذة من شر المخلوقات عمومًا وخصوصًا"[85].

وأما وجه تأخير سورة الناس وتقديم سورة الفلق؛ فيرجع إلى العموم في الأولى والخصوص في الثانية، **قال ابن الزبير:** "وجه تأخيرها عن شقيقتها عموم الأولى وخصوص الثانية، ألا ترى عموم قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلق: ٢] وإبهام (ما) وتنكير غاسق وحاسد، والعهد فيما استعيذ من شره في سورة الناس "وتعريفه ونعته، فبدأ بالعموم، ثم أتبع بالخصوص؛ ليكون أبلغ في تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه، وأوفى بالمقصود"(86).

المبحث الخامس: مناسبة خاتمة القرآن لفاتحته.

تميز القرآن الكريم بالإحكام، وترابط الأركان، فلا ترى ثغرة في بنائه، أو تنافراً في أجزائه، فهو "مبنيٌّ على نظم عجيب تألفت درره وتناسبت عناصره، فلا تفاوت ولا تنافر ولا تباين ولا اختلافَ في شيء منه، وهو نظم متناسب في معانيه ومبانيه، في ألفاظه وأصواته، في إيقاعه وفواصله"(87) لذا تجده "كله كلاماً واحداً ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر"(88)، لقد بلغ القرآن "من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره، مبلغًا لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع طول نَفَسِه، وتنوع مقاصده، وافتنانه في الموضوع الواحد"(89)، **قال الزرقاني:** "وآية ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم؛ وجدت منه جسمًا كاملاً تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحًا عامًا يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه، فإذا هو وحدة متماسكة متآلفة، على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق، ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط، ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتابًا سويَّ الخلق حسن السمت"(90).

والتناسب بين فاتحة الكتاب وخاتمته "أوضح من أن يجحده جاحدٌ أو يستريب فيه مستريبٌ، فكلما نتدبر هذه السورة-الفاتحة- مع السورة الأخيرة في القرآن لا نقضي منها العجب؛ لشدة ما يوجد بينها من تناسق رائع، والتحام عجيب، فقد عاد الكلام على بدئه بأسلوب تهتز له النفس وتهتز، وترتاح له أيما ارتياح"(91).

ففي الفاتحة نجد أن المسلم أقرَّ وأعطى العهد والميثاق أنه يسلم نفسه لله، فلا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به، وتأتي سورة الإخلاص في نهاية المطاف، فتكون "تكملة للعهد الذي سبق في سورة الفاتحة، فإن الإقرار بعبادة الله، وإخلاص النفس له يفقد اعتباره إذا بقي هذا سراً بين العبد وربه، ولم يجهر به العبد على رؤوس الناس، ولم تصاحبه البراءة الصريحة المكشوفة من عبادة غير الله، ثم جاءت المعوذتان، ومعلوم أن الاستعاذة أخت الاستعانة ونسيبها أو أنها شطر منها، فإن الاستعانة هي طلب العون للتخلص من عدو أو التوقي من فتنة.

فلما تقدم العبد المسلم إلى ربه بطلب العون في سورة الفاتحة:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، استجاب الله دعاءه، وبيَّن له الطريق، وبيّن له الشرائع، وبيّن له الأحكام، وبيّن له كل ما يساعده في عبادة الله وطاعته، وابتغاء رضوانه.

ثم علَّمَه بعدما حمَّله الرسالة، وأقامه على المحجة البيضاء، كيف يستعيذ بربه من الشرور والفتن، التي تحيط به من كل جانب، وتريد أن تنقض عليه فتفسد عليه دينه وأمانته، وتحرمه من السعادة، التي اختصه الله بها"(92).

وقد أبدع **البقاعي** في بيانه للتناسب بين فاتحة القرآن وخاتمته أيما إبداع، إذ رأى أن القرآن دوري متصل أوله بآخره، وآخره بأوله، وفي هذا يقول: "ولك أن تقرر الاتصال والالتحام بوجه آخر ظاهر الكمال بديع النظام، فتقول: لما قرب التقاء نهاية الدائرة السورية آخرها بأولها ومفصلها بموصلها اشتد تشاكل الرأسين، فكانت هذه السور الثلاثة الأخيرة مشاكلة للثلاث الأول في المقاصد، وكثرة الفضائل والفوائد: الإخلاص بسورة التوحيد آل عمران، وهو واحد، والفلق للبقرة طباقاً ووفاقاً، فإن الكتاب الذي هو مقصود سورة البقرة خير الأمر، فهي للعون بخير الأمر، والفلق للعوذ من شر الخلق المحصي لكل خير، وفي البقرة: ﴿أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: 67]، ﴿يُعَلّمُونَ النَّاسَ السِحْرَ﴾ [البقرة: 102]- الآيات، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَو يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: 109] الآية، والناس للفاتحة، فإنه إذا فرغ الصدر الذي هو مسكن القلب، الذي هو مركب الروح، الذي هو معدن العقل كانت

المراقبة، فكان ذلك بمنزلة تقديس النفس بالتوحيد والإخلاص، ثم الاستعاذة من كل شر ظاهر، ومن كل سوء باطن؛ للتأهل لتلاوة سورة المراقبة بما دعا إليه الحال المرتحل وما بعدها من الكتاب، على غاية من السداد والصواب، وكأنه اكتفى أولاً بالاستعاذة المعروفة كما يكتفي في أوائل الأمور بأيسر مأمور، فلما ختم الختمة جوزي بتعوذ من القرآن، ترقية إلى مقام الإحسان، فاتصل الآخر بالأول أيّ اتصال بلا ارتياب، واتحد به كل اتحاد - إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"[93].

وقال رحمه الله: "لما افتتح -ﷻ- هذا الذكر الحكيم بالهداية في قوله تعالى: ﴿اْهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، وبالهداية والتقوى التي هي شعار التائب في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، وذلك أول منازل السائرين، وختم بتقرير أمر التوحيد على وجه لا يتصور أن يكون أكمل منه، وتقرير الإخلاص فيه كما يشعر به الأمر بـ(قل)، وذلك هو نهاية المقامات عند العارفين، فتم بذلك الدين، وانتهى سير السالكين، وختم الإخلاص المقررة لذلك بأنه تعالى لا كفوء له، فتوفرت الدواعي على الانقطاع إليه والعكوف عليه

وألقت عصاها واطمأن بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر[94]

أمر بالتعوذ برب هذا الدين، موافقة لإياك نعبد وإياك نستعين، من شر ما يقدح فيه بضرر في الظاهر أو في الباطن، وهم الخلائق حتى على الفنا في الغنا، وبدأ بما يعم شياطين الإنس والجن في الظاهر والباطن، ثم اتبع بما يعم القبيلين، ويخص الباطن الذي يستلزم صلاحه صلاح الظاهر، إعلاماً بشرف الباطن على وجه لا يخل بالظاهر"[95].

ومناسبة أخرى بين فاتحة الكتاب وخاتمته، وهي براعة الاستهلال، وهي إشعار المتكلم في مفتتح كلامه بما يريد أن يفيض فيه. ولا شك أن من تدبر الفاتحة وتأمل معانيها، أشعرته بالمعاني التي فصلتها السور بعدها؛ لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن؛ ولذا سميت أم القرآن[96]، **قال البقاعي:** "ولما افتتح القرآن بسورة مشتملة على جميع معانيه، ختم بسورتين يدخل معناهما، وهو التعوذ، ويندب ذكره في جميع أجزائه ومبانيه، وفي ذلك

لطيفة أخرى عظيمة جداً، وهي أنه لما علم بالإخلاص تمام العلم وظهور الدين على هذا الوجه الأعظم، فحصل بذلك غاية السرور، وكان التمام في هذه الدار مؤذناً بالنقصان، جاءت المعوذتان لدفع شر ذلك"[97].

وقال البقاعي: "ومقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة الذي هو المراقبة، وهي شاملة لجميع علوم القرآن التي هي مصادقة الله ومعاداة الشيطان ببراعة الختام وفذلكة النظام، كما أن الفاتحة شاملة لذلك؛ لأنها براعة الاستهلال، ورعاية الجلال والجمال، فقد اتصل الآخر بالأول اتصال العلة بالمعلول، والدليل بالمدلول، والمثل بالممثول"[98].

ومن هنا تتجلى روعة ختم القرآن الكريم بسورة الناس، وبدئه بسورة الفاتحة، حيث جمع بين حسن البدء، وحسن الختم، وذلك غاية الجلال والجمال،" فإنا لو رجعنا إلى أول المصحف وآخره لوجدنا ربطاً بديعاً، إذ تلك الصفات الثلاث في سورة الناس موجودةٌ في سورة الفاتحة، فاتفقت الخاتمة مع الفاتحة في هذا المعنى العظيم، إذ في الفاتحة ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾، ﴿مَالِكِ يَومِ الدِينِ﴾، فجاءت صفةُ الربوبيةِ والملكِ والألوهيةِ في لفظ الجلالة.

وتكونُ الخاتمةُ الشريفةُ من باب عودٍ على بدءٍ، وأنَّ القرآنَ كله فيما بين ذلك شرحٌ وبيانٌ لتقديرِ هذا المعنى الكبير"[99].

ولقد أدرك شيخ الإسلام **ابن تيمية** التناسب بين فاتحة الكتاب وخاتمته، وأجاد في بيانه، حيث قال: "ثم ختمَ المصحفَ بحقيقةِ الإيمانِ، وهو ذكرُ اللهِّ ودعاؤه، كما بُنيت عليه أمُّ القرآنِ، فإنَّ حقيقةَ الإنسانِ المعنويةَ هو المنطق، والمنطقُ قسمان: خبرٌ وإنشاءٌ، وأفضلُ الخبرِ وأنفعُهُ وأوجبه ما كان خبرًا عن اللهّ كنصفِ الفاتحةِ وسورةِ الإخلاصِ، وأفضل الإنشاءِ الذي هو الطلبُ وأنفعُهُ وأوجبُهُ ما كان طلبًا من اللهّ، كالنصفِ الثاني من الفاتحةِ والمعوذتين"[100].

وفي بيان الحكمة من ختم القرآن بالمعوذتين ومناسبتهما لفاتحة الكتاب الحكيم، **نجد ابن جزيّ الكلبي** يبين ذلك، ويكشف عنه بقوله: "فإن قيل: لم ختم القرآن بالمعوذتين، وما الحكمة في ذلك؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: قال شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير لما كان القرآن من أعظم النعم على عباده، والنعم مظنة الحسد فختم بما يطفئ الحسد من الاستعاذة بالله.

الثاني: يظهر لي أن المعوذتين ختم بهما؛ لأن رسول الله- ‘- قال فيهما: (أُنْزِلَتْ عليَّ آياتٌ لمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ)(101) كما قال في فاتحة الكتاب: (لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟)(102) فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها، واختتم بسورتين لم ير مثلهما ليجمع حسن الافتتاح والاختتام، ألا ترى أن الخطب والرسائل والقصائد، وغير ذلك من أنواع الكلام إنما ينظر فيها إلى حسن افتتاحها واختتامها.

الوجه الثالث: يظهر لي- أيضًا- أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم، ختم القرآن بالمعوذتين؛ ليحصل الاستعاذة بالله عند أول القراءة، وعند آخر ما يقرأ من القراءة، فتكون الاستعاذة قد اشتملت على طرفي الابتداء والانتهاء، وليكون القارئ محفوظًا بحفظ الله الذي استعاذ به من أول أمره إلى آخره، وبالله التوفيق لا رب غيره"(103).

ونختم بكلام قيِّم **للعلامة ابن باديس** أوضح فيه سر ختم القرآن بالمعوذتين، قال رحمه الله: "كان من رحمة الله بصاحب القرآن، ولطف تأديبه له، وحسن عنايته به، أن ختم بهاتين السورتين كتابه؛ لتكونا آخر ما يستوقف القارئ المتفقه، وينبهه إلى أن في العلم والحكمة مسألة لم يتعلمها إلى الآن، وهي: أنه مهما امتد في العلم باعه، واشتد بالحكمة اطلاعه: فإنه لا يستغني عن الله، ولا بد له من الالتجاء إليه، والاعتصام به، يستدفع به شر الأشرار، وحسد الحاسد. وكفى بهذه التربية قامعاً للغرور، وإنه لشر الشرور"(104).

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فبعد الفراغ من كتابة هذا البحث، ظهرت لي جملة من النتائج أجملها فيما يأتي:

1- أن القرآن متفرد بنظمه وأساليبه وعبارته، مترابط في سوره وآياته.

2- أهمية علم المناسبات؛ لما يظهره من تناسب القرآن وترابط آياته.

3- ارتباط فاتحة القرآن بخاتمته، وسائر أجزائه.

4-أن سور المعوذات تمثل نموذجاً لشدة الترابط بين السور القرآنية.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش والإحالات:

1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م. (5/ 423).

2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق/ بيروت، ط: الأولى - 1412 هـ، ص801.

3) لسان العرب، ابن منظور، ، دار صادر- بيروت، ط: الثالثة - 1414هـ، (1/ 755).

4) البرهان في علوم القرآن، محمد الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ط: الأولى، 1376 هـ - 1957م، (1/ 35).

5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (1/ 6).

6) البرهان، (1/ 36)، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م، (3/ 369).

7) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط: الأولى، 1431هـ-2010م، ص95.

8) ألَّف في علم التناسب من القدماء ابن الزبير الغرناطي، (ت:708هـ)، كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن، وألّف بعده البقاعي، (ت:885هـ) كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وكتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع

والمطالع، ومن المُحْدَثين أحمد أبو زيد كتاب التناسب البياني في القرآن، ومحمد القاسم كتاب الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، وغيرهما.

9) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (1/ 35)، الإتقان في علوم القرآن، (3/ 369)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن عقيلة المكي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى، 1427هـ/ 2006م، (6/ 296)، ومن الدراسات التطبيقية لهذا العلم ما قام به ابن الزبير الغرناطي في كتاب: (البرهان في ترتيب سور القرآن)، والبقاعي في كتاب: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وجلال الدين السيوطي في كتاب: (تناسق الدُّررِ في تناسبِ السُّورِ)، وغيرهم.

10) البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، (1/ 35).

11) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (1/ 6).

12) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: الثالثة – 1420 هـ، (7/ 106).

13) مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط:الثالثة، (1/ 60).

14) البرهان في علوم القرآن، (1/ 36).

15) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (20/ 34)، التحبير لإيضاح معاني التيسير، ابن الأمير الصنعاني، ت: مُحَمَّد صُبْحي حَلّاق، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض– السعودية، ط: الأولى،1433 هـ – 2012 م، (4/ 218)، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي الأثيوبي، دار المعراج الدولية، دار آل بروم، ط: الأولى، (15/ 341).

16) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (20/ 34).

17) المصدر السابق، (20/ 34).

18) قال الرازي: "الْمُعَوِّذَةُ، رُوِيَ أَنَّهُ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونَ فَعَوَّذَهُ بِهَا وَبِاللَّتَيْنِ بَعْدَهَا، ثُمَّ قَالَ: (تَعَوَّذْ بِهِنَّ فَمَا تعوذت بخير منها). مفاتيح الغيب، (32/ 357).

19) قال ابن حجر: "الْمُرَاد بِالْمُعَوِّذَاتِ: الْإِخْلَاصُ، وَالْفَلَقُ، وَالنَّاسُ". فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة– بيروت، 1379هـ، (11/ 125).

20) قال الطوفي: "وبتَأكيدِ أَمرِ المُعَوِّذاتِ؛ وهي: الثَّلاثُ الأُخَرِ". إيضاح البيان عن معاني أم القرآن، الطوفي الحنبلي، ت: علي حسين البواب، مكتبة الثقافة الدينية، ص24.

21) قال النيسابوري: "وأما المعوّذتان: فالفلق والناس، وقد يضم إليهما الإخلاص، فيقال: المعوذات". غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – 1416 هـ، (1/ 36).

22) قال البرماوي: "(المعوذات) بكسر الواو، يعني: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1]، والمعوذتين". اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، البرماوي، ت: لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، 1433 هـ – 2012 م، (13/ 117).

23) قال ابن باديس: "المعوذات، ويراد بها ما يشمل سورة الإخلاص". في مجالس التذكير، عبد الحميد بن باديس الصنهاجي، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: الأولى، 1416هـ – 1995م، ص369.

24) قال الزرقاني: "(يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ) -بِكَسْرِ الْوَاوِ- الْإِخْلَاصُ مُعَوِّذَةٌ تَغْلِيبًا، وَلِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى". شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط: الأولى، 1424هـ – 2003م، (4/ 517).

25) قال ابن عاشور: "والمعوذة (لقول النبي -ﷺ- لعثمان بن مظعون، وهو مريض فعوذه بها وبالسورتين اللتين بعدها، وقال له: تعوذ بها". التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية – تونس، 1984 هـ، (30/ 610).

26) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط: الثانية، 1403هـ، (3/ 384).

27) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ، (6/ 189).

28) فتح الباري، (11/ 125).

29) سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1411 – 1991م، (3/ 68).

30) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، مرجع سابق، (15/ 342).

31) دلائل النبوة، البيهقي، ت: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان، ط: الأولى،1408ه/ 1988م، (6/ 248).

32) أسرار ترتيب سور القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: عبد القادر عطا، دار الاعتصام، ط: الثانية، 1398هـ/ 1978م، ص161.

33) إيضاح البيان عن معاني أم القرآن، مرجع سابق، ص24.

34) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ – 1964 م، (20/ 251).

35) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، (15/ 341).

36) تفسير ابن باديس، ص370.

37) لفظ الحديث كما في صحيح البخاري، برقم، (5016)، (12/ 462). عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِّ- ﷺ- كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا).

38) تفسير ابن باديس، ص370، 371.

39) الإتقان، (4/ 165).

40) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – 1416هـ/ 1995م، (16/ 478).

41) تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415 هـ – 1995 م، (9/ 157).

42) ينظر: أضواء البيان، (9/ 158)، إمعان النظر في نظام الآي والسور، محمد عناية الله سبحاني، دار عمار، الأردن، ص141.

43) نظم الدرر ، (22/ 394).

44) في مجالس التذكير، ص370.

45) مفاتيح الغيب، (32/ 310).

46) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، (16/ 1716).

47) إيضاح البيان، ص24.

48) ساقطة من المطبوع.

49) نظم الدرر ، (22/ 419).

50) تناسق الدرر، ص146.

51) الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام – القاهرة، ط: السادسة، 1424 هـ، (11/ 6748).

52) المختصر في تفسير القرآن، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: الثالثة، 1436 هـ، ص603.

53) المرجع السابق، ص604.

54) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط: 1420 هـ، (10/ 570)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري، ت: هاشم محمد مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، (32/ 435)، حاشية الشهاب على البيضاوي، أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر ـ بيروت، (8/ 410)، التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م)، (10/ 2048).

55) مفاتيح الغيب، (32/ 358).

56) مجموع الفتاوى، (17/ 107).

57) ينظر: مجموع الفتاوى، (32/ 4)، بدائع الفوائد، ابن القيم، ت: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط: الأولى، 1416 – 1996م، (1/ 145، 146)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ت: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا - بَيروت، 1412 هـ - 1992 م، (15/ 421)، شرح الرسالة التدمرية، عبد الرحمن البراك، ص60.

58) التفسير القيم، ابن القيم، ت:مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال– بيروت، ط:الأولى–410 هـ، ص594.

59) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، 1418 هـ، (15/ 864).

60) الأساس في التفسير، (11/ 6748).

61) ينظر: التحرير والتنوير، (30/ 612)، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، عبد الله الغماري، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986م، ص 158–159، بلاغة البديع في جزء عم، عمر المحمود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1433هـ – 2012م، ص267.

62) روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، ت: علي عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، (30/ 266).

63) التفسير القرآني للقرآن، (16/ 1710–1711).

64) البحر المحيط، (10/ 570).

65) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (1/ 260)، معترك الأقران، السيوطي، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1408 هـ – 1988م، (1/ 53)، أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص45.

66) ينظر: التحرير والتنوير، (30/ 612)، جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، ت: محمد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، بيروت-لبنان، ط: الثالثة، 1411هـ/ 1990م، ص78، البيان في تناسب سور القرآن، د. عاطف المليحي، مكتبة المجد العربي، القاهرة، مصر، ط: الأولى، 2005م، ص138.

67) تتمة أضواء البيان، (9/ 151).

68) ينظر: البيان في تناسب سور القرآن، ص138، تفسير جزء عم، ابن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط: الثانية، 1423 هـ - 2002م، ص354.

69) التحرير والتنوير، (30/ 625).

70) غرائب القرآن، مرجع سابق، (6/ 598).

71) ينظر: البحر المحيط، (10/ 575)، التفسير الوسيط، مرجع سابق، (9/ 2053).

72) ينظر: القول الشافي في تفسير المعوذتين، محمد الخضري، مطبعة التوكل، مصر، ط: الأولى، 1367هـ/ 1948م، ص16، 17.

73) أسرار ترتيب القرآن، ص161، 162.

74) المرجع السابق، الحاشية: ص162.

75) ينظر: لمسات بيانية ، د. فاضل السامرائي، محاضرات مفرغة، المكتبة الشاملة،ص444.

76) بدائع الفوائد، مرجع سابق، (2/ 250).

77) التحرير والتنوير، (30/ 632).

78) تتمة أضواء البيان، (9/ 183).

79) ينظر: البرهان في ترتيب سور القرآن، ص385، 386، جواهر البيان، ص161، البيان في تناسب آيات القرآن، ص138.

80) نظم الدرر، (22/ 424).

81) في مجالس التذكير، ص380.

82) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ، (5/ 350).

83) مجموع الفتاوى، (15/ 536).

84) البرهان في تناسب سور القرآن، ص385.

85) نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، د. عبد الرحمن بو درع، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 154، ط: الأولى، 1434هـ، ص45.

86) دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي، المطبعة الحميدية، ط: الأولى، 1388ه، ص75.

87) مناهل العرفان، الزرقاني، (2/ 316).

88) المرجع السابق، (2/ 316).

89) البرهان في نظام القرآن، ص85.

90) المرجع السابق، ص86.

91) نظم الدرر، (22/ 440).

92) البيت للمضرس الأسدي، كما في البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ص410.

93) نظم الدرر، (22/ 406-408).

94) ينظر: البيان في تناسب آيات وسور القرآن، ص53، 54.

95) نظم الدرر، (22/ 394).

96) المرجع السابق، (22/ 423).

97) أضواء البيان، (9/ 177).

98) مجموع الفتاوى، (16/ 479).

99) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عقبة بن عامر، برقم (1928)، (2/ 200).

100) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم، (8682)، (14/ 311)، والترمذي في سننه، برقم، (2875)، (5/ 155)، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم، (4124)، (2/ 375)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم، (2408)، (2/ 1191).

101) التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى - 1416 هـ، (2/ 503).

102) في مجالس التذكير، ص370.